

زوايا الفسطاط | ٣١ | آفات العلم

فايز الزهراني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه. لقد حرصت سورة البقرة وهي تشيد بناء الفقه ومنهج العلم في الامة الناشئة حرصت على تبين آفات العلم. الآفات التي شرخت صروح العلم في الامم من قبلنا. الآفات التي من شأنها ان -

00:00:01

ان تكون سببا في فساد الامم والجماعات والتي لا ترتبط بزمان ولا بمكان وانما ترتبط بقدرة الافراد على الحفاظ على بنائهم او ضعفهم في ذلك والحق ان التنبيه على هذه المسألة اخذ حيزا كبيرا في القرآن المدني بوجه عام. وفي سورة البقرة بوجه - 00:00:21 لان المعارف في حد ذاتها لا تبني الامة المسلمة. وانما يبنيتها العلم ذو المنهجية القرآنية. والعلم الذي تحفه الرقابة الاخلاقية هذا هو الحد الفاصل بين العلم الحضاري الذي انتهجه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم باحسان والعلم الذي - 00:00:41 انتهجه بنو اسرائيل من قبل. والعلم الذي تنتهجه الامم الكافرة اليوم؟ الا ترى في سورة البقرة ان السحر علم؟ لكنه كفر بالله يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر - 00:01:01 فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه. وما هم بضادين به من احد الا باذن الله. ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون. مثل هذا التوجيه - 00:01:21 في القرآن يحمل معلومة ويحمل ايضا منهجا اخلاقيا في تلقي العلم ونشره. هكذا نودي على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ريحة تكوين الامة المسلمة وسورة البقرة تشير عدة مرات الى اثر انحراف القلب في ضعف الانتفاع بالدليل. ان الذين كفروا سواء -

00:01:41

عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم. ولهذا هذا فاهل الزيغ والريب لا ينتفعون بالدليل ولا يوفقون للصواب فيه. مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما - 00:02:01 ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون. لقد كررت السورة الالتفات الى النفس والوجدان في التعامل مع الاحكام الشرعية انظر الى قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكنتم في انفسكم علم الله انكم - 00:02:21 وستذكرونهن ولكن لا توعدهن سرا الا ان تقولوا قولاً معروفاً. ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه. واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن - 00:02:41

ان بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا. ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه. ولا تتخذوا آيات الله هزوا. والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمنن بالله واليوم الآخر وبقول - 00:03:01 احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا. وزيف القلوب اعاذني الله واياكم منه وعصمنا بمنه وكرمه هو رأس في الخطأ وله اثره في الكثير من الآفات العلمية. ومن الآفات التي ينبغي على طلبة العلم ان يحذروها ويدفعوها عن انفسهم تظليل الفكرة - 00:03:21 وتلبس الحق بالباطل فهي خيانة للعلم وخيانة للامة. ولا تلبس الحق بالباطل وتكتم الحق وانتم تعلمون قال السعدي فنهاهم عن شيين عن خلق الحق بالباطل وكتمان الحق. لان المقصود من اهل الكتب والعلم تمييز الحق من الباطل - 00:03:41

واظهار الحق ليهتدي بذلك المهتدون ويرجع الضالون وتقوم الحجة على المعاندين. لان الله فصل آياته واوضح بيناته ليميز الحق من الباطل. ولتستبين سبيل المهتدين من سبيل المجرمين. فمن عمل بهذا من اهل العلم فهو من خلفاء الرسل - 00:04:01

ذات الامم ومن لبس الحق بالباطل فلم يميز هذا من هذا مع علمه بذلك وكتم الحق الذي يعلمه وامر باظهاره فهو من دعاة جهنم لان

الناس لا يقتدون في امر دينهم بغير علمائهم فاختراروا لانفسكم احدى الحالتين. انتهى كلامه. والسورة - [00:04:21](#)
كررت مسألة كتمان الحق. لانه في وقت الحاجة الى بيانه يعد جريمة علمية. وسقوفا اخلاقيا نأى القرآن الكريم بالمؤمنين ان يقربوه.

ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله. وما الله بغافل عما تعملون. الذين اتيناهم الكتاب - [00:04:41](#)
كما يعرفون ابنائهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون. بل جاء التهديد صريحا في ذلك. ان الذين يكتمون ما انزلنا من
البيانات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. قال ابن كثير - [00:05:01](#)
هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب من بعد ما بينه الله
تعالى لعباده في كتبه التي انزلها على رسله. قال ابو العالية نزلت في اهل الكتاب كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثم -

[00:05:21](#)

اخبر انهم يلعنهم كل شيء على صنيعهم ذلك. فكما ان العالم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في الماء والطير في الهواء فهو بخلاف
العلماء الذين يكتمون فيلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. وقد ورد في الحديث المسند من طرق يشد بعضها بعضا عن ابي هريرة -

[00:05:41](#)

وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم فكتمه الجم اليوم القيامة بلجام من نار. انتهى كلامه. وابن العربي
المالكي والقرطبي ايضا يضعان قيما لاستحقاق الوعيد. وهو ان العالم اذا قصد الكتمان عصى. واذا لم يقصده لم يلزمه - [00:06:01](#)
تبليغ اذا عرف ان معه غيره من اهل العلم الذين يبلغون. واما من سئل فقد وجب عليه التبليغ لهذه الاية. ومن تعين عليه البلاغ لعدم
الاكتفاء لزمه انتهى. وكتمان العلم مسألة اخرى دون المتاجرة به وشراء الدنيا به. فان المتاجرة به مذمومة مطلقا - [00:06:21](#)
فيها اشد الوعيد. ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا. اولئك ما يأكلون في بطونهم الا نار ولا يكلمهم الله
يوم القيامة ولا يزيكهم ولهم عذاب اليم. وهم اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم - [00:06:41](#)
التي بايديهم مما تشهد له بالرسالة والنبوة. فكتموا ذلك لئلا تذهب رياستهم وما كانوا يأخذونه من العرب من الهدايا والتحف على
تعظيمهم اياهم فخشوا ان اظهروا ذلك ان يتبعه الناس ويتركوهم. فكتموا ذلك ابقاء على ما كان يحصل له من ذلك. وهو نزع -

[00:07:01](#)

يسير فباعوا انفسهم بذلك واعتاضوا عن الهدى واتباع الحق وتصديق الرسول والايمان بما جاء عن الله بذلك النذر اليسير. فخاب
وخسروا في الدنيا والاخرة. وحذرت السورة من التلاعب بالاحكام الشرعية وادلتها. اتباعا للهوى وتحايلا على الشريعة. ولا تتخذوا -

[00:07:21](#)

الله هزوا. افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم. ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي
ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به. ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في - [00:07:41](#)

سبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين. الهوى الذي يؤدي الى انتقائي من
الاحكام وادلتها ما يتمهي مع المصلحة الشخصية لا مع الحق. فيكون طالب العلم بلا منهج يسير عليه. وتصبح مواقفه - [00:08:01](#)

سائلة لا يعرف لها ثبات او شكل محدد. مضطربة لا يعرف لها انسجام. افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض. فما جزاء من نفعل
ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب. وما الله بغافل عما تعملون. وسورة - [00:08:21](#)

بقرة تدم بشكل صريح ترك العمل بالعلم. كما كان ذلك في بني اسرائيل اأأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا
تعقلون والايات في سورة البقرة في افات العلم واشكالاته اكثر من ان تحويها هذه الحلقة جاءت لتحذر الامة - [00:08:41](#)

المسلمة ان تسلك مسلك اهل الكتاب من قبلنا حيال هذه الافات. ولتحذر اهل العلم والمعرفة ان يسلكوا مسلك اهل العلم من بني
اسرائيل وبهذه الايات تربي اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ليكونوا فقهاء علماء ربانيين متجربين من حظوظ النفس مدركين -

[00:09:01](#)

سورة الانزالاق في مهاوي الافات. معظمين للعلم ولادلتته. فرضي الله عنهم وارضاهم وعصمني واياكم من زيف القلوب والاراء وجعل انا

من الذين يتلون الكتاب حق تلاوته - 00:09:21